[170] تمهيد : إنّ ا سبحانه وجود لا نهاية له من كلّ جهة ـ كما سيأتي شرحه مستقبلا ـ ومن المؤكّد أنّ مثل هذا الوجود لا سبيل للإثنينية إليه ، فمن غير الممكن وجود موجودين لا نهائيين ، لأنّ الحديث إذا كان عن الإثنينية فإنّ كلّ واحد يكون فاقداً للوجود الثاني وبتعبير آخر أنّنا نصل إلى حدّ ينتهي فيه الوجود الأوّل ويبدأ وجود الثاني ، وعليه فإنّ الوجود الأوّل محدود وهكذا الوجود الثاني لأنّ كلّ واحد يكون ذا بداية ونهاية ، ولنوضّح هذه القضيّة بمثال : شخصان يملك كلّ واحد منهما بستاناً ، ومن الطبيعي أنّ لكلّ بستان حدوداً حتماً ، ولو فرضنا أنّ مساحة البستان الأوّل تشمل كلّ الأرض فأين تكون مساحة البستان الثاني ؟ إذن ، سيكون أمامنا بستان واحد في الأرض . وعليه فإنّ الحديث عن اللامحدود يعني الحديث عن الوحدة . والمراد من برهان (صرف الوجود) هو أنّ ا سبحانه وجود مطلق ومجرّد عن القيد والشرط وغير محدود ، ولا يفترض الثاني له أبداً . بهذا التمهيد نتوجّه إلى القرآن الكريم ونستمع خاشعين إلى الآيات التالية : 1 ـ (شَهِدَ اُ أنّهُ لا إلهَ إلاّ هو وَالمَلائِكَةُ وأُولوا العِلْمِ قائماً بالْقِسْطِ لا إله إلاّ هو العَزيزُ الحَكيمُ) سورة آل عمران ـ 18 . 2 ـ (لَهُ مُلْكُ السّموات والأَرْضِ يُحْيي وَيُميتُ وَهُوَ على كُلِّ شَيء قَدْيرٌ * هُوَ الأَوّلُ والآخِرُ وَالظاهِرُ وَالباطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيء